وجهة نظر اميركية حول الاطار المؤسسي للنضال الفلسطيني

Cobban, Helena; *The Palestinian Liberation Organisation: People, Power and Politics,* Cambridge: Cambridge University Press, 1984, 305 pages.

يعتبر كتاب «منظمة التحرير الفلسطينية: الشعب والقوة والسياسات» أول دراسة سياسية شاملة باللغة الانجليزية عن الاطار المؤسسي للنضال الفلسطيني المعاصر. كما أنه أول دراسة لكاتبة اميركية تنصف منظمة التحرير وتتفهم منطلقاتها واهدافها. وهو، أيضاً، أول كتاب غربي عن القضية الفلسطينية يخلو من أخطاء تاريخية أو معلوماتية أو اخطاء في أسماء القيادات والمواقع الفلسطينية. ويرجع ذلك الى خبرة كاتبته، هيلينا كوبان، التي عملت كمراسلة صحفية في بيروت فيما بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٨١، مما أتاح لها فرصة دراسة التطورات على الساحة السياسية الفلسطينية عن كثب، والرجوع الى مصادر موثقة، بما فيها مقابلات مع عدد من اكبر قادة منظمة التحرير الفلسطينية، ومن بينهم رئيس لجنتها التنفيذية، ياسر عرفات. وتنطلق كوبان، في دراستها، من أن أحد أهم مفاتيح دراسة وفهم التطورات التي لحقت بمنظمة التحرير الفلسطينية، هو دراسة التطورات الفكرية والسياسية للفصيل الرئيس فيها، وهو حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

وبطريقة «الفلاش باك» الضرورية لاجتذاب القارىء الى دراسة كهذه يغلب عليها المنهج التاريخي وطابع رصد الاحداث (Chronology)، بدأت المؤلفة الفصل التمهيدي للكتاب بالتحدث عن تأثيرات الغزو الاسرائيلي للبنان، في صيف العام ١٩٨٢، على الوجود السياسي والعسكري الفلسطيني على الاراضي اللبنانية، وعلى القاعدة الاساسية لمنظمة التحرير والمخيمات الفلسطينية في لبنان، وعلى وحدة حركة «فتح» وبالتالي منظمة التحرير، متناولة بعض ابعاد حركة الانشقاق داخل «فتح»، في أيار (مايو) ١٩٨٣، وآثارها السياسية، وفقاً للمواقف المعلنة لمختلف فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

ومن هذا التمهيد تأخذ المؤلفة قراءها الى تاريخ «فتح»، باعتبارها المجرى الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية وعمودها الفقري، خلال الجزء الاول من الكتاب المعنون «تاريخ الخط الرئيس في منظمة التحرير». وينقسم ذلك الجزء الى خمسة فصول مقسمة تقسيماً تاريخياً يقوم على اساس تشبيه منظمة التحرير الفلسطينية بطائر الفينيق الاسطوري. فتبدأ الفصل الثاني المعنون «الفينيق ينبعث ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧» بعرض شامل لسنوات الاعداد لانشاء «فتح» منذ أواخر الخمسينات، من خلال تعريف مقتضب بالحياة المبكرة لقادتها الاساسيين: ياسر عرفات وصلاح خلف وخليل الوزير وخالد الحسن. وهم الرجال الذين شكلوا قلب «فتح» على حد تعبير المؤلفة.

وتلقي الضوء على حقيقة تاريخية هامة ربما لا يعلمها الكثيرون، وهي أن «فتح» كانت في نشأتها نتاجاً لاندماج عديد من الحركات الصغيرة التي أقامها طلائعيون فلسطينيون في القاهرة والكويت بصفة